

المحاضرة الثانية

1. المحاضرة الثانية: العوامل الطبيعية المؤثرة في نشأة المدن وتطورها

المقدمة

نشأة المدن لم تكن وليدة الصدفة، بل ارتبطت منذ بداياتها بمجموعة من العوامل الطبيعية التي ساعدت على قيام التجمعات البشرية واستمرارها. فالموقع الجغرافي، المناخ، التضاريس، التربة، والموارد المائية كلها أسهمت بدرجات متفاوتة في تشكيل المراكز الحضرية عبر التاريخ.

أولاً: الموقع الجغرافي وأهميته

- **الموقع بالنسبة للأنهار:** كثير من المدن نشأت على ضفاف الأنهار الكبرى مثل القاهرة (النيل) وبغداد (دجلة).
- **الموقع الساحلي:** ساعد على نشوء مدن تجارية وموانئ مثل البصرة والإسكندرية.
- **الموقع عند الطرق التجارية:** أعطى المدن دوراً استراتيجياً مثل مكة والموصل.

ثانياً: المناخ

- المدن تتوزع وفق الظروف المناخية الملائمة.
- المناطق ذات المناخ المعتدل تجذب السكان وتؤسس مدناً كبيرة.
- المناخ القاسي (صحراوي أو قطبي) يحد من نشوء المدن أو يقلل من حجمها.
- مثال: انتشار المدن الكبرى في حوض البحر المتوسط بسبب المناخ المناسب للزراعة والتجارة.

ثالثاً: التضاريس

- **السهول:** مهيأة للنشاط الزراعي والعمراني، لذلك تتركز فيها المدن.
- **الجبال:** تحد من التوسع العمراني، لكنها قد تنشئ مدناً دفاعية أو دينية مثل مكة (محاطة بالجبال).
- **الهضاب:** تساعد أحياناً على نشوء مدن تعدينية أو زراعية.

رابعاً: التربة والموارد الطبيعية

- التربة الخصبة دعمت نشوء المدن الزراعية (مثل مدن وادي الرافدين ووادي النيل).
- المعادن والفحم والبتروك ساعدت على قيام مدن صناعية (مثل كركوك بسبب النفط).

خامساً: المياه والموارد المائية

- المياه عنصر أساسي لنشوء المدن، سواء كانت أنهاراً أو ينابيع أو مياه جوفية.
- شحة المياه تؤدي إلى هجرة السكان وانكماش المدن.
- مثال: اختفاء بعض المدن القديمة في الجزيرة العربية بسبب الجفاف.

سادساً: المخاطر الطبيعية

- بعض العوامل الطبيعية كانت عائقاً: الزلازل، الفيضانات، الأعاصير.

- مع ذلك، أحياناً تستمر المدن رغم المخاطر (مثل طوكيو رغم الزلازل).

الخاتمة

يمكن القول إن العوامل الطبيعية شكّلت الأساس الأول لنشوء المدن عبر التاريخ، لكنها ليست وحدها المسؤولة عن استمرارها وتطورها، إذ سرعان ما تدخلت العوامل البشرية والاقتصادية والاجتماعية لتلعب الدور الأبرز. ومع ذلك، يبقى تأثير الطبيعة حاضراً في تحديد مواقع المدن وتوجهاتها المستقبلية.